الى ملاجىء الخير فأنهم لن يعملوا كل شيء ولن يقضوا كل أرب . والله يوفق الصالحين ويهدى أهل اليقين الى مافيه سداد العوز وبرء السقم والحمد لله أولاً وآخراً .

محمد هاشم عطيه

مدرس بمدرسة طنطا الثانوية

تقرير

عن برامج التعليم فى المدارس المصرية

أرسل الينا حضرة الأستاذ الفاضل اسماعيل محمود القبانى افتدى المدرس بمدرسة أسيوط الثانوية تقريراً عن برامج التعليم فى المدارس المصرية فتصفحناه فاذا هو فى الحقيقة كتيب ممتع فى التربية حوى طائفة صالحة من أمهات مسائلها فقد تناول كاتبه البحث فى أغراض التربية وأطوار النشوء وأساس مناهج الدراسة واستشهد لما يقول بآراء نفر من كبار المربين وبين الموارد التى شرب من مائها العذب ولقد أبدى الأستاذ فى تقريره خبرة واسعة وعناية تامة بشئون التعليم فى البلاد وأبان مواضع الضعف وأرشد الى طرق الاصلاح غير أن غيرته واخلاصه وشدة حرصه على المصلحة العامة ورغبته الأكيدة فى رفع مستوى التعليم دفعته فى بعض المباحث الى الاغراق فى النقد والغلو فى ذكر المثالب حتى لا يرى غيرها ولا غرابة فهو فيما يظهر لنا ممن يستمسكون بآراء « جان جاك رسو » ويتشيعون لمذهبه

ولولا أن الصحيفة ترى فى نشر التقرير برمته فى عدد واحد مزاحمة للمواد الأخرى لأثبتناه كله ولهذا رأينا عملاً بالعهد الذى أخذناه على أنفسنا من احترام القول وحرية النشر أن ننشر فقراً منه ونترك الحكم لحضرات القارئين والتبعة على الكاتب

قال حضرته :

الغرض من التربية

لأى غرض يرسل الآباء أبناءهم الى المدرسة ؟

ان اكثرهم فى بلادنا لا يقصدون من ذلك سوى حصول أبنائهم على شهادات تؤهلهم للدخول فى خدمة الحكومة أو الاشتغال باحدى المهن الراقية . ولا يكادون يهتمون بعمل أبنائهم فى المدرسة ما داموا يعتقدون انه موصل لهذا الغرض . ومنشأ هذه الفكرة ظاهر وهو اهتمام الوالد باعداد ابنه لعمل يرتزق منه . وهذا بلا شك من ضروريات الحياة . الا اننا يجب ألاّ ننسى ان وسائل الارتزاق لا تقتصر على هذين الطريقين . وكل عام يمر علينا يزيدنا اقتناعاً بضرورة الالتفات الى الاعمال الحرة غير الطب والمحاماة . فلا يمكن أن نقبل نظاماً للتربية يرمى الى تحويل جميع أبناء الأمة الى مستخدمين وأطباء ومحامين . وليس أضر بالبلد من الاعتقاد بأن التعليم لا يتفق مع الأعمال اليدوية ولذا يجب أن يراعى فى وضع نظام التعليم الاّ يكون فيه ما يشجع على احتقارها ، بل أن يشرب نفوس التلاميذ اجلال العمل وتكريمه

وفوق ذلك فمن الخطأ أن نقصر غرض التربية على اعداد الطفل لعمل يرتزق منه ، فان الارتزاق ليس هو كل الحياة . والموظف أو الطبيب أو الصانع هو رجل قبل كل شيء ، ثم هو موظف أو طبيب أو صانع بعد ذلك . فيجب أن نعد الولد ليكون رجلا قبل أن نعده لمهنة خاصة . والناس على العموم مطالبون بواجبات مشتركة كثيرة : واجبات عائلية وواجبات اجتماعية يجب أن يكون من أغراض التربية اعدادهم لها أيضاً . وحتى هذا لا يكفى ، اذ ليست حياة الانسان مقصورة على ما يكلفه من الواجبات بل هى تشمل أوقات فراغه ، تلك الاوقات التى يصرفها فى ترويض نفسه . وهذه لا تقل أهمية فى الحياة عن الواجبات نفسها ، اذ أن لها أثراً كبيراً فى خلق الانسان على حد قول المثل الافرنجى : « ان الشيطان لا يتوانى عن ايجاد عمل لكل يد فارغة » . ألا ترى الشاب من شبابنا يخرج من مكتبه فلا يعرف ما يتلهى به فى فراغه سوى النزول الى بؤر الفساد التى تسمى بالقهوات ، ان لم يكن إلى ما هو أدنى منها دركا ؟ ولو أن تربيته فى صغره كانت حببت اليه وسيلة مرضية لتمضية هذا الفراغ كالألعاب أو الموسيقى أو التصوير أو المطالعة أو الأعمال اليدوية الى غير ذلك ، أفما كان يجد فيها ملجأ يحميه من فعل السآمة فى النفوس ؟ فكيف نقبل نظاماً للتربية يغفل هذا الجانب من الحياة ؟

كل هذا يبين لنا ان غرض أباء التلاميذ من ارسال أبنائهم الى المدرسة غرض ناقص لا يصح أن نقبله كمثل أسمى . فلا يقتصر غرض

التربية على اعداد الطفل لعمل يرتزق منه ، بل يجب أن يتناول اعداده للحياة بأوسع معانيها ، أو كما يقول « هربرت سبنسر » . اعداده للحياة الكاملة (١)

* * *

أدوار نمو الولد ومميزاتها

أكثرنا من ذكر أدوار نمو الولد وجعلنا أساساً لنظام التعليم العام فيجدر بنا أن نبين هذه الأدوار والمميزات العقلية لكل دور منها حتى نستطيع أن نفرق بين ما يناسبه ومالا يناسبه .

يقسم العلماء الجزء الأول من حياة الانسان الى الادوار الآتية (٢)

من الميلاد الى سن	٣	سنوات	ونسميه المهد
من سن ٣ سنوات الى سن	٨	»	« الطفولة
« ٨ « «	١٤	سنه	« اليفوع
« ١٤ سنه «	١٨ أو ٢٠	«	« الفتوة

ويقسمون هذه الادوار الى أقسام . على أن هذه الاقسام لا تهمنا كثيراً ويكفى أن نذكر أن المدة الاخيرة من كل دور تعتبر عهد انتقال تدريجى يربط الدور بتاليه .

---

(١) يراجع كتاب : « Education » - by H. Spence ; ch. IV.

(٢) يراجع كتابا : "Brinciples of class Teaching" - by Findlay ch. IV:

"Principles of Education" - by Raymont : ch. V

وليست الأعمار المبينة هنا مطردة ، بل هى أعمار تقريبية متوسطة وضعها علماء الغرب بالمشاهدة والموازنة فى بلادهم ، وهى بالطبع تختلف عنها فى بلادنا قليلا ، ولكننا يمكن أن نعتبرها أساساً لتمييز الأدوار .

ولا يهمنا من هذه الأدوار إلا المدة الواقعة بين سن الرابعة وسن الثامنة عشرة ، فهى المدة التى يقضيها التلميذ فى الدراسة العامة .

ففى نهاية السنة الثالثة يكون الطفل قد تعلم المشى ، وقطع شوطا فى تعلم الكلام . وهنا تأخذ المؤثرات الخارجية فى أن تبقى أثراً ثابتاً فى مخه . وهذا أول دور فى تكوين ذاكرته .

ويتميز دور الطفولة بأنه دور « اللعب » أعنى العمل الذى لا يقصد منه عرض معين . ومن أحب الألعاب إلى الطفل فى هذا الدور تقليد من هم أكبر منه فى أعمالهم وحرفهم . ويتغلب خياله على كل صعوبة فى هذا السبيل .

ويظهر نشاط مخيلته أيضاً فى ولعه الشديد بالقصص دون تمييز بين الحقيقية منها والخيالية . وأساس حياته العقلية فى هذا الدور الآثار التى تصل الى مخه من طريق الحواس فتراه شديد الميل الى استطلاع الخواص المحسوسة .

والحد الفاصل بين دور الطفولية ودور اليفوع هو الوقت الذى يبلغ فيه المخ كامل وزنه ، وذلك حوالى سن الثامنة [1] فيدخل الطفل

---

(١) يراجع كتاب : "The school" - by Findlay P. 82.

حينئذٍ فى عهد جديد للحياة العقلية ، يدرك فيه الفرق بين اللعب والشغل، أى العمل الذى يقصد منه غرض معين. ويميل الى الاشتغال بعمل منتج . ويستمر ميله الى القصص غير إنه يأخذ فى التفريق بين المستحيل والممكن ، ولا يقدر الا الحكايات التى عليها مسحة الحقيقة ثم إنه فى هذا الدور يكون مستعداً لاكتساب ميول جديدة غير الميول الفطرية ، فبعد ان كان كل ميله متجهاً الى فحص الأجسام الطبيعية يستطيع الآن أن يدرك الرموز الكتابية والحسابية ، غير أن تفكيره يبقى فى أول الدور خاصاً بالأشياء المحسوسة مع الميل الى موازنة الاشياء بعضها ببعض والتفريق بينها ، وكلما تقدم فى السن زاد استعداده للاستغناء عن المحسوس والتفكير فى الأمور المعنوية . ثم إن نشاطه يكون فى هذا الدور عظيما وقوته الحيوية شديدة

وينتهى دور اليفوع عند ما يبلغ الولد الحلم . وفى هذا الوقت تدخل عليه تغيرات هامة . ففضلا عن التغيرات البدنية تشتد حياته العقلية العليا ، حياة التفكير المعنوى والاستخلاص (abstraction) . ويستطيع إدراك المبادىء الخلقية . ويهتم بالمسائل الدينية ، وكثيراً ما تنتابه الشكوك الخاصة بالدين . ثم ان احساساته وعواطفه تنمو فى هذا الدور نمواً سريعاً . ويشعر بأنه صار رجلا ، فيميل الى الاتصاف بكل صفات الرجولية ، ويأخذ فى وضع خطط حياته المستقبلة

هذه هى أهم المميزات العقلية لأدوار نمو الولد . وهى أساس حياته المدرسية : ففى بساتين الاطفال (kind egarten) تكون

التربية موافقة لحاجات دور الطفولة والدراسة الابتدائية تتفق مع دور اليفوع . والدراسة الثانوية مع دور الفتوة . ويجب أن تكون الدراسة فى كل قسم مطبوعة بطابع الدور الذى يكون الطفل قد وصل اليه من أدوار نموه . فيكون برنامج بساتين الاطفال برنامج لعب يفحص فى أثنائه الطفل خواص الاشياء الحسية الظاهرة ، ويشبع فيه خياله من الحكايات ، ثم يتدرج منها فى المدارس الابتدائية حتى يصل الى دور الدراسة المعنوية فى المدارس الثانوية

ويحسن أن أكرر هنا أن الانتقال من دور الى دور انتقال تدريجى وانه يصعب التمييز بين أواخر أى دور وأوائل الدور التالى

(يتبع)

اسماعيل محمود القبانى
المدرس بمدرسة أسيوط الثانوية

الاختام المصرية القديمة

(تابع ماقبله)

أما الحقائب وما شابهها من الجوالق فكان يختم عليها أيضاً بخاتم صوناً لما فيها من المتاع وذلك بأن يربط فم الحقيبة بخيط تجعل له عقدة يوضع فوقها الطين ثم يختم على هذا الطين — وانا لا نزال ننحو هذا النحو فى (طرود البريد) فنختمها بالشمع حتى لاتعبث بها الأيدى